



لا تحظى المكتبة العربية إلا بعدد قليل جداً من الدراسات التي تغطي حقل الدراسات السامية القديمة والتي تعتبر حقلاً بكرًا وميدانًا خصبًا يتطلب من المتخصصين جهداً علمياً كبيراً..

دراسات في حضارة الشعوب السامية القديمة

حيث تناولت بعض الدراسات في هذا المجال موضوع حضارة الشعوب السامية القديمة إجمالاً.. وبصورة مختصرة بعيدة عن التفاصيل الدقيقة لتاريخ الساميين في مجالات التاريخ والدين والأدب والفن، لذلك جاء كتاب "دراسات في حضارة الشعوب السامية القديمة" للدكتور محمد خليفة حسن - استاذ مقارنة الأديان بكلية الآداب جامعة القاهرة - يحمل في طياته صفحاته رؤية نقدية تحليلية لتفاصيل الحياة السامية القديمة ودقائق التفكير السامي القديم، ورؤية الشعوب السامية القديمة لنفسها.

وتناول المؤلف من خلال دراسته المستفيضة.. تحليلات للدلالات التاريخية والدينية لكلمات "عبري".."إسرائيلي".."يهودي".. كما ورد في المصادر اليهودية والمسيحية والإسلامية.. هذا إلى جانب عرض نقدي للتاريخ العبري القديم، موضعاً التغييرات التي أحدثها اليهود عبر العصور لإعادة تفسير هذا التاريخ.

والكتاب بما يحويه من دراسات مهمة هو بمنزلة محاولة لفهم طبيعة تاريخ شعوب ما بين النهرين، والمحاولات الفلسفية الأولى للتفكير في مسائل الموت والخلود والمصير الإنساني،



تأليف: د. محمد خليفة حسن

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ٢٠١٠م

عرض: نبيل السماوي

• عدد الصفحات: ١٧٥ صفحة

"عبري" واللفظين "عبيرو" و"خبيرو" في المصادر المصرية القديمة والمصادر الآشورية البابلية، وورد لفظ "عبري" يحمل دلالات أخرى منها دلالاته على غربة الشعب المسمى بهذا الاسم الذي ورد في مواضع عديدة من التوراة، وكلمة "عبري" تستخدم أيضاً للدلالة على اللغة العبرية - أو الأدب الذي تم إنتاجه بهذه اللغة - باختلاف العصور من أدب عبري قديم ووسيط، وحديث.

وارتبط الأدب العبري الحديث بالحركة الصهيونية ارتباطاً وثيقاً، أما بالنسبة للتسمية "إسرائيلي": فقد سرد المؤلف دلالات تلك التسمية، سواء العامة منها أو الخاصة، وكيف أن اليهود يفضلونها على سائر التسميات التي عرفوا بها عبر التاريخ.

وقصة هذه التسمية التي تعود إلى ما ورد في التوراة من تغيير اسم يعقوب (عليه السلام) إلى اسم إسرائيل.. تلك الأسطورة التي هدفت إلى الفصل بين نسل إسحاق (عليه السلام) ونسل إسماعيل (عليه السلام)، المشتركين في أبوة إبراهيم (عليه السلام)، وهذه الأسطورة هدفها عنصري بحت، فقد بلورت عند اليهود مفاهيم عنصرية مثل مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل، وإطلاق اسم الشعب المختار عليهم، وقصر الوعود الإلهية عليهم.. وجعل الخلاص الإلهي مقصوراً على بني إسرائيل دون البشر، وتغيير اسم الأرض من أرض فلسطين أو أرض كنعان إلى أرض إسرائيل.

وأشار المؤلف إلى دلالة كلمة "إسرائيلي" الخاصة، التي تشير إلى الانتماء السياسي الجغرافي إلى مملكة إسرائيل الشمالية، ويمكن تحديد تاريخ

كما عرض الكتاب للمنهج الذي اتبعه ابن الكلبي في دراسته للديانة القديمة، وعالج الكتاب أيضاً موضوع خصائص الديانة اليهودية وتطورها، إلى جانب مناقشته لفكرة الاغتراب في الأدب العبري القديم من خلال قصة أيوب ومقارنتها بالبطولة في العالم القديم، وتضمن المؤلف أن تكون مجموعة الدراسات التي احتواها كتابه بداية للانتقال إلى مرحلة المعالجة التفصيلية الدقيقة لبعض جوانب الحضارة السامية القديمة.

واشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب رئيسية، أولها "دراسات تاريخية"، وثانيها "دراسات دينية"، وثالثها "دراسات أدبية".

الباب الأول

دراسات تاريخية

الفصل الأول

شمل هذا الفصل دلالات تاريخية ودينية لكلمات: "عبري - إسرائيلي - يهودي" من خلال نظرة المؤلف في المصادر اليهودية والمسيحية والإسلامية، موضعاً الخطأ الشائع في الكتابات العربية في المجلات والصحف اليومية المتمثل في عدم التفرقة بين تلك الكلمات.. وكيف أن كل تسمية منها تدل على معنى خاص، وتشير في الوقت نفسه إلى مرحلة تاريخية معينة، حيث جاءت تسمية "عبري" في المصادر اليهودية بمعنى المتنقل أو المرتحل أو العابر، ويعتقد بعض الباحثين أن تسمية "عبري" مأخوذة من عابر أحد أجداد إبراهيم (عليه السلام).

بينما يرى بعضهم وجود علاقة بين اللفظ

كل مصطلح من المصطلحات الثلاثة (عبري - إسرائيلي - يهودي) يحمل معنى خاصاً، ويشير إلى مرحلة تاريخية معينة



(آل عمران، والقصص، والبقرة، والحج، ومريم، والمائدة، والأعراف.. إلخ)؛ للوصول إلى معالم حقيقية، أشارت إليها تلك الآيات لتظهر الأمور جلية بعيدة عن دعاوى العنصرية والتحريف والإنكار والكذب.

الفصل الثاني

التاريخ العبري القديم

في هذا الفصل من الكتاب، قدم المؤلف للقارئ صورة مختصرة لهذا التاريخ، الذي وصفه بأنه متواضع سياسياً، موضحاً عدم استطاعة العبريين تكوين قوة سياسية ذات أثر يذكر في تاريخ الشرق الأدنى القديم؛ لوقوعهم بين النفوذ الآشوري البابلي في منطقة ما بين النهرين والنفوذ المصري في الجنوب؛ حيث ظل تاريخهم يتأرجح بين التبعية لهذه القوة أو لتلك حسب الظروف التاريخية التي مرت بها إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم.

واستد المؤلف في ذلك إلى مصادر يهودية، وهي العهد القديم، فأشار إلى هذا التاريخ من خلال ارتباطه بالدين والعقيدة إلى خمس مراحل:

أولاهـا، مرحلة الآباء، وهي أقدم مراحل

استخدام هذه الدلالة بشيء من الدقة في عام ٩٣٢ قبل الميلاد، وهو عام موت سليمان (عليه السلام)، وانقسام مملكته إلى قسمين: إسرائيل في الشمال، ويهوذا في الجنوب.

أما التسمية الثالثة "يهودي"، فهي التسمية التي يعرف بها اليهود، وتأتي بعد التسميتين الأقدم "عبري - إسرائيلي" من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام، ولهذه التسمية دلالة عامة ودلالة خاصة أيضاً، وهي من ناحية دلالتها العامة تطلق على كل من يعتقد في الديانة اليهودية، ويؤمن بها، ويمارس طقوسها وشعائرها. فيهودي نسبة إلى اليهودية، كما أن مسيحي نسبة إلى المسيحية، ومسلم نسبة إلى الإسلام.. إلخ.

أما دلالتها الخاصة، فهي تشير إلى الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي هو مملكة "يهوذا" في الجنوب التي ظهرت بعد انشقاق ملك سليمان (عليه السلام) إلى مملكتين شمالية وجنوبية.

ومضى المؤلف شارحاً كلمة "يهودي" كمصطلح له تاريخ، مبيناً الخلفية التاريخية التي توضح مكانه "يهوذا" ومراحل التطور الذي تعرضت له تلك الكلمة وما اكتسبته من دلالات جديدة، واستمرار لفظ "إسرائيلي" و"يهودي" كلفظين مترادفين إلى حد ما من ناحية الدلالة الدينية، واحتفظ لفظ "يهودي" بالدلالة السياسية الخاصة به.

وانتقل المؤلف شارحاً الأسماء الثلاثة "عبري - إسرائيلي - يهودي" في المصادر المسيحية والإسلامية بإسهاب من خلال سور القرآن الكريم

التاريخ والديانة اليهودية.

وثانيتهما، مرحلة الخروج من مصر.

وثالثتها، مرحلة الوحي في سيناء، وإعطاء

التوراة، وبناء الحياة الاجتماعية لليهود.

أما المرحلة الرابعة، فهي مرحلة دخول كنعان،

وهي التي أتت بعد انتظام الجماعة الخارجة من

مصر في تنظيم ديني اجتماعي دعامته الوحي

في سيناء.

أما المرحلة الخامسة، فهي التي شهدت تبلور

كل العناصر.. سابقة الذكر خلال الصراع

الكنعاني العبري إلى أن تمت السيطرة السياسية

للفرزة العبريين، وإن وقعوا هم أنفسهم تحت

التأثير الديني الحضاري للكنعانيين. هذا وقد

استعان المؤلف في هذا الفصل بالعديد من

المصادر "سفر التكوين"، إلى جانب مصادر أجنبية

عديدة؛ لتوضيح تلك المرحلة من التاريخ العبري

القديم.

الفصل الثالث

التفكير التاريخي وأثره على الأدب والفن

عند شعوب ما بين النهرين

خصص المؤلف هذا الفصل لإلقاء الضوء على

تاريخ ما بين النهرين بين الأسطورة والتاريخ،

والبحث في الماضي والمستقبل وعلاقته بالدين

عند شعوب ما بين النهرين، وبيان البعد

الحضاري للتاريخ عند تلك الشعوب، ومصير

الملوك والممالك، وبدايات التفكير الفلسفي في

مسائل الموت والخلود، وأثر التفكير على الأدب

والفن.

ووجه المؤلف النظر للدارس لفكرة التاريخ

عند الشعوب السامية القديمة للتناقض الظاهر

بين الاهتمام الكبير الذي توليه هذه الشعوب

للتاريخ من ناحية والإهمال الواضح والتفاضي

المقصود الذي يصل إلى حد نكران التاريخ في

التفكير الديني السامي من ناحية أخرى، وأن

الأمر يحتاج إلى التوفيق بين هاتين النظريتين

المتضادتين في الفهم السامي للتاريخ، إذا أردنا

الوصول إلى رؤية شاملة في هذا الموضوع.

وأشار المؤلف في هذا الصدد إلى أن الإنسان

السامي القديم يعتقد أن التاريخ قد اكتمل في

الزمان القديم، وأخذ شكله النموذجي منذ ذلك

الحين، وعلى الإنسان أن يتبع هذا النموذج؛ لأنه

من صنع الآلهة؛ وفي منطقة بين النهرين اعتمد

التفكير التاريخي على هذا الأساس المنوه عنه،

فالأنشطة الإنسانية المتصلة بالسلم والحرب -

التي هي في مجموعها مكونة للتاريخ الإنساني -

أنشطة مكرسة للآلهة، وتتم بإرادتها، وهذا يشمل

الأنشطة الأخرى التي اعتقد إنسان ما بين

النهرين أنها أنشطة دينية، رغم أن أهدافها

الظاهرة قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو غير

ذلك، وأن الإنسان مهما تقدم به التاريخ المحدود؛

عليه أن يعود إلى هذا النموذج الحضاري، ويقلده

ويكرره تقديساً للآلهة التي خلقته.

مؤرخ.. ما بين النهرين

بين الأسطورة والتاريخ

ويتأثر مؤرخ ما بين النهرين بهذه النظرة،

ويضعها نصب عينيه، حين يؤرخ لبلاده

وحضارتها، فهذه البلاد وتلك الحضارة قد

خلفتها الآلهة، وجعلتها في صورة متكاملة

هناك تناقض بين الاهتمام الكبير بالتاريخ والإهمال والتغاضي المقصود عن التفكير الديني السامي في الوقت ذاته



أسس علمية مدروسة، فعادة ما يلجأ الكاهن أو المتنبئ إلى ملاحظة الظواهر الطبيعية والفلكية ودراستها وتحليلها والخروج في النهاية بالنتائج العلمية المخبرة عن رغبة الآلهة وإرادتها.

وعلى هذا النمط، ورد في هذا الفصل من الكتاب العديد من الأمثلة التي توضح الأحداث السياسية المكونة للتاريخ، والتي تخضع خضوعاً تاماً لإرادة الآلهة، وأن الآلهة تمد الملوك والحكام بتنبؤات مختلفة تتعلق بهذه الأحداث.. وقد تبعت الآلهة برسالة إلى الملك من خلال رؤى أو أحلام يتلقاها أحد المتنبئين أو إحدى المتنبئات، ويعلم من خلالها إرادة الآلهة.

ولا يخفى على الباحث في سلطة الملوك في تلك الفترة أن أزمة الحكم الإنساني لم تكن إلا انعكاساً لأزمة في الحكم الإلهي.

أثر الرؤية التاريخية لشعوب

ما بين النهرين على الأدب والفن

وامتداداً للمعتقدات التي ساقها المؤلف لمنطقة ما بين النهرين، والأمثلة المتعددة التي أشار إليها بشيء من التفصيل.. يعتبر الإنتاج الفني والأدبي لتلك المنطقة تعبيراً واضحاً عن هذه النظرة التاريخية السابق ذكرها.

ناضجة، وهكذا خلقت "سومر" في شكل عمل إلهي كامل بطبيعته لا يقبل التغيير، وهي على ما هي عليه منذ القدم، وهي ما ستكون عليه في المستقبل. ويضيف المؤلف في هذا الاتجاه أن المثقف السومري الذي اتخذ عقلياً هذا الموقف العقيم الجامد من التاريخ الإنساني لم يستطع في أحسن أحواله إلا أن يكون جامعاً للوثائق، ومصنفاً للأحداث أكثر منه مفسراً وشارحاً للحقائق التاريخية، ويظهر هذا بشكل واضح في الكتابات المتأخرة التي تتحدث عن دمار المدن السومرية.

وساق المؤلف أمثلة من الأدب السومري تبين منهج المؤرخ، وما استقر في تفكيره.

البحث في الماضي والمستقبل

وعلاقته بالدين عند شعوب ما بين النهرين

تحت هذا العنوان أوضح المؤلف اهتمام إنسان ما بين النهرين بالماضي اهتماماً كبيراً، وانشغاله بتسجيل أحداثه، وتدوين تفاصيله، وقد ورثت شعوب هذه المنطقة هذا الاهتمام بالماضي عن السومريين؛ السكان الأصليين لبلاد ما بين النهرين قبل قدوم الهجرات السامية إليها، واختلاطها بالعنصر السومري، ذلك الاختلاط الذي كانت نتيجته فيما بعد... البابليين والآشوريين.

كما أوضح المؤلف سر اهتمام شعوب ما بين النهرين بالكهانة والتنبؤ وتطويرها؛ لكي تصبح فيما بعد من العلوم الثابتة والضرورية في حضارة ما بين النهرين.. وارتفع شأن الكهان والمتنبئين والسحرة الذين يمارسون نشاطهم على

إلى أساطين العرب مثل الشهرستاني، ورسائل إخوان الصفا، وابن حزم صاحب الفصل في الملل والأهواء والنحل، والبغدادي صاحب كتاب الفرق بين الفرق، وابن الكلبي، والذي يعتبر من أكثر مؤرخي الأديان تأثراً بعلوم الحديث، والذي اعتمد عليه المؤلف كمؤرخ للأديان؛ نظراً لسعة رؤيته وعلمه الغزير في هذا المجال.

ابن الكلبي مؤرخاً للأديان

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وشهرته ابن الكلبي المتوفى عام ٢٠٤ هجرية، صاحب كتاب الأصنام، والذي يعتمد فيه على الإسناد، إشارة إلى سلسلة رواة الحديث في توثيق مادة كتابه، ذاكراً فيه مراتب تلقي العلم، ومراتب الأداء التي يبين فيها كيف تحمل الخبر الديني، وكيف نقل إليه، ومصادر الكتب التي استقى منها مادته الدينية. ومصادر ابن الكلبي في دراسته للديانة العربية القديمة يمكن تصنيفها إلى مصادر إسلامية، وأخرى غير إسلامية، والمصادر الإسلامية تنحصر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر الإسلامي في صدر الإسلام، والأخبار المأخوذة عن رواة المسلمين. أما المصادر غير الإسلامية، فتتضمن في الشعر الجاهلي، والأخبار المأخوذة عن رواة من الجاهلية، وتنقسم أيضاً إلى مصادر مكتوبة وأخرى شفوية.

منهج كتاب الأصنام في الوصف الديني

ألقى المؤلف الضوء على كتاب الأصنام لابن الكلبي، مبيناً منهجه وسمته المميزة بين مناهج علماء تاريخ الأديان المسلمين، حيث كان ابن

فقي هذا المجال نجد أن فنّان ما بين النهرين على اختلاف عمله الفني يلتزم في إنتاجه بفكرة اكتمال التاريخ والحضارة في الزمان الأول القديم، ويرى أن الآلهة قد وضعت له في المجال الفني النموذجي المثالي الذي يجب عليه كفنان أن يتبعه ويقلده، فالفن والأدب لهما أيضاً نماذجهما الأولى التي وضعتها الآلهة.

الباب الثاني

دراسات دينية

الفصل الأول

منهج ابن الكلبي في دراسة

الديانة العربية القديمة

تناول المؤلف بالبحث المستفيض علم تاريخ الأديان عند المسلمين في هذا الفصل، وتناول مصادر ابن الكلبي في دراسة الديانة العربية القديمة ونظريته في طبيعتها، فأشار إلى تاريخ علم الأديان "The science of the history of religions" الذي لم يلق عناية كافية من الدارسين المسلمين، وفي الغرب يعتبر هذا العلم أحد العلوم المهمة في دراسة الظاهرة الدينية.

وقد اعتبره الغرب علماً غريباً في منهجه ومضمونه، وكان هذا الحكم نتيجة جهل علماء الغرب بما أنتجه المسلمون من تراث في هذا المجال.. فهذا العلم الذي عرفه الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي هو من خلق البيئة الإسلامية في القرون الأولى للهجرة، وله جذور تعود به إلى بداية الإسلام، وأفاض المؤلف في تأكيد أن علم تاريخ الأديان علم عربي، مستنداً

من أهم خصائص الديانة اليهودية ثورتها على الفكر الديني الطبيعي المرتبط بالطبيعة والاعتماد على العقل في الوصول للحقائق الدينية



العلاقة أو الرابطة الدموية التي تربط بين الإله
ومن يعبدونه.

ثانيًا، لم تعد فكرة الخلق نتيجة طبيعية
 لعملية التقاء جنسي بين الآلهة، كما حدث مع
آلهة العالم القديم، حيث تتحدث المصادر عن
فكرة زواج الآلهة...»

ثالثًا، انتهت أيضاً في الفكر الديني الجديد
فكرة الإله الحي الميت، أي الإله الذي يموت
ليبعث من جديد، وهي فكرة مرتبطة بالطبيعة،
وما تتعرض له من جفاف وازدهار.

رابعًا، صاحب هذا التغير في طبيعة الدين
تغير آخر في طبيعة اللغة الدينية، فقد استخدم
الإنسان السامي القديم لغة الأسطورة للتعبير
عن أفكاره الدينية.

خامسًا، انتهى أيضاً الصراع القديم بين
الآلهة، وقام النظام الجديد على فكرة الإله
الواحد العادل، وفكرة العدالة فكرة أساسية في
التفكير الديني الجديد.

سادسًا، امتداداً لفكرة سيطرة الإله على
الطبيعة، تطورت أيضاً فكرة سيطرة الإله على
التاريخ وحركته.

الكلبي يذكر اسم الصنم، وتاريخ بداية عبادته،
ومكانه، والطقوس المرتبطة به، ووصفه، وسدنة
الصنم أو القائمين على خدمته، وتاريخ نهاية
عبادة الصنم، والقبائل التي كانت تعبد، ويتضح
من دراسة ابن الكلبي أن الديانة العربية القديمة
قد احتفظت بكثير من مظاهر الديانة السامية
القديمة والمشاركة عامة بين الساميين. ومن بين
هذه المظاهر الاعتقاد في آلهة محلية طبيعية
مستمدة من البيئة.

الفصل الثاني

خصائص الديانة اليهودية في ضوء مقارنتها بالديانة السامية القديمة

في هذا الفصل، تعرض المؤلف لخصائص
الديانة اليهودية التي هي أقرب الديانات السامية
الحديثة "اليهودية - المسيحية - الإسلام" لبيان
مدى إسهام هذه الديانة في تطور ديانة التوحيد
التي أصبحت أساس الديانات السامية الحديثة،
ولعل أهم خصائص اليهودية ثورتها على الفكر
الديني الطبيعي، أي المرتبط بالطبيعة والمستمد
لآرائه منها، والاعتماد على العقل في سبيل
الوصول إلى الحقائق الدينية، حيث أصبح الإله
يتصف بأنه الإله الخالق، وتحولت الطبيعة من
قوة خالقة إلى قوة مخلوقة، وتسبب هذا التغير
الديني في إحداث تغييرات واسعة في المفاهيم
الدينية السائدة حينئذ.

وكانت أهم التغييرات التي عبرت عن مرحلة
الانتقال من الفكر الطبيعي إلى الفكر الديني
العقلي المتمثل في عقيدة التوحيد هي:

أولاً، انتهت في الديانة السامية الجديدة

الباب الثالث

دراسة أدبية

الفصل الأول

أصول الاغتراب ومصادره

في الأدب العبري القديم

تناول المؤلف بالشرح من جوانب عديدة ظاهرة الاغتراب التي عرفها التاريخ اليهودي في كل عصوره، وانعكست آثارها على الحياة اليهودية في كل أشكالها، وبنيت الديانة اليهودية ذاتها، وفي كثير من مظاهرها على أساس قوي من عزله الإنسان اليهودي وغربته عن بقية البشر، وفي هذا الفصل ذكر العديد من مصادر الاغتراب في الأدب العبري والأصول الدينية للاغتراب في العهد القديم، وأهمها:

الأصل الأول: الاختيار.

الأصل الثاني: تخصيص التوحيد.

الأصل الثالث: خصوصية الخلاص.

وتجربة الاغتراب على المستوى الديني، وطبيعة

تجربة الاغتراب في سفر أيوب

"أولاً، صفة الجبرية.

ثانياً، المنطق والعقل.

ثالثاً، صفة العيب وفقدان المنطق والعقل.

رابعاً، صفة الإيمان.

خامساً، الصفة التعليمية الوعظية.

ومظاهر الاغتراب في تجربة أيوب: أولاً،

الاغتراب عن الناس.

ثانياً، الاغتراب عن الذات.

ثالثاً، الاغتراب عن الله.

وتناول المؤلف تلك النقاط بشيء من التفصيل

الذي يرسم صورة واضحة لهذا الاغتراب.

الفصل الثاني

مفهوم البطولة في قصة أيوب

يسلط المؤلف الأضواء على قصة أيوب التي تعتبر من أشهر الأعمال الأدبية في تاريخ الإنسانية، فقد انتشرت القصة قديماً في عدد من الآداب التي نشأت في منطقة الشرق الأدنى القديم، كما وجد مشابهة لها في الأدب المصري القديم والأدب الإغريقي، وفي كل هذه الأعمال نلمس تلك الشخصية الإنسانية التي تتصف بالورع والتقوى وخشية الله، ومع ذلك تتعرض لألوان متعددة من الشقاء والمعاناة، ومن خلال تناول تلك الشخصية من النواحي الفلسفية والدينية تثور العديد من الأسئلة بين فلاسفة الأديان حول تبرير وجود الشر وفكرة الثواب والعقاب، واختلطت صورة أيوب في الأدب الشرقي بصورته في الأدب الغربي، وكما أكد العهد القديم عبودية أيوب نجد القرآن الكريم يبرز الصورة نفسها له.

وبين المؤلف أن الأفكار التي حيكت حول شخصية أيوب لتجعله بطلاً شعبياً إنما هي من تأثير الأدب السامي الذي تطور في ظل تعدد الآلهة على الأدب السامي التوحيدي.

وبعد، يعتبر كتاب "دراسات في حضارة الشعوب السامية القديمة" من ضمن الدراسات القليلة التي نرجو لها الزيادة لتحقيق الكثير من المعرفة بأحوال تلك الأزمنة القديمة لإمكان إيجاد علاقات أكثر وضوحاً بين الأديان والمعتقدات في عصر اختلطت فيه الكثير من الأمور وتاهت فيه الحقيقة. ■